مكتبة المقتطف

معضلة السرطان

تأليف الدكتور ابنجرج — ترجمة الدكتور يوسف حتي — والاستاذ شاكر نصار —
المطبعة الاميركية ببيروت صفحاتها ٢٢٦ قطع المقتطف بنط ٢٠ — ثمنه ليرا سورية او نحو ٢٥ قرشاً مصرياً

« السرطان مرض عضال وشفاؤه مشكلة من المشاكل التي تهم الجنس البشري بأسره. وقد بذل الاقدمون جهوداً جبارة محاولين حل المشكلة فتمكنوا تدريجاً من درس الامراض التي كانوا يظنونها من اصل خبيث، والتي تقع تحت اسم السرطان عامة فقسموها الى انواع ثم وجهوا اهتمامهم الى حل كل نوع منها على حدة . . . . . ان امرأة من كل ستة نساء ورجلاً من كل احد عشر رجلاً فوق الخامسة والثلاثين سنًّا يصابان في وقت ما من حياتهما بمرض من هذه الامراض الخبيثة . . . »

هاتان العبارتان المقتطفتان من الصفحة الاولى في مقدمة المؤلف تجملان للقارىء معضلة السرطان ومداها . اما البيان الواضح فمضمون الكتاب كفيلة به. ولعلهُ افضل ما كتب باللغات الفرنجية في بابهِ من حيث جمعهُ بين الاحاطة والايجاز الذي لا يخلُّ، من تاريخ المرض في العصور القديمة الى احدث الآراء في تعليلهِ وعلاجهِ ومدى انتشارهِ في انواع النبات والحيوان علاوة على الناس . فالاجمال المنسَّق وهو الصفة البارزة في هذا الكتاب ، حمل العلماء في مختلف الامم على ترجمتهِ وطبعهِ مراراً . وقد ترجم حتى الآن الى الفرنسية والاسبانية والايطالية والبولونية وغيرها من اللغات الحية

فنحن نوجه الشكر الى الدكتور يوسف حتي والاستاذ شاكر نصار ، ونهنئهما باخراج الترجمة على اوفى ما يكون طبعاً وحسن بيان

في الامكان قسمة الكتاب الى جزئين . اما الاول فيشتمل على بحث تاريخي في اقوال المتقدمين في السرطان من اقدم العصور الى عهدنا هذا . فقد « ذكرهُ الاقدمون في كتاباتهم الطبية التي يرجع تاريخها الى الفي سنة على الاقل وقد اشاروا اليهِ بطريقة صريحة لا تترك مجالاً للشك ، بالرغم مما كانوا يستعملونهُ للدلالة عليهِ من الاسماء المختلفة المتنوعة المشوشة » . وقد جاء ذكره في المعاجم العربية المطولة كما يلي : « والسرطان ورمٌ سوداويٌّ يبتدىء مثل اللوزة واصغر فاذا كبر ظهر عليهِ عروق حمرٌ وخضر متشعبة شبيهة بارجل السرطان ويقال انهُ لا مطمع في برئهِ وانما يعالج لئلاَّ يزداد على ما هو عليه» . وقد قسم البحث في تاريخ السرطان الى تاريخهِ في العصور القديمة ففي العصور الوسطى ففي عصر النهضة العلمية الحديثة في القرن العشرين

ويلي ذلك فصل في حدوث الاورام في النبات والحيوان وهو بحث طريف يدخل في باب العلوم

العامّة وتلذُّ مطالعتهُ للطبيب وغير الطبيب على السواء ، فيعلمان ان الاورام المختلفة التي تصيب المملكة النباتية هي لا شكَّ مشابهة من عدة وجوه للاورام الخبيثة وغير الخبيثة في المملكة الحيوانية . وان سرطان الثدي كثير في الفارة الولود لان تغذيها معرض للاحتكاك مدة طويلة لارضاعها عدداً كبيراً من الصغار . وان الكلاب اكثر الحيوانات الداجنة تعرضاً للسرطان . وان الهررة تقرب كثيراً من الكلاب في الاستعداد للاصابة بالاورام السرطانية . وان الخنازير والغنم والماعز اقل استعداداً للاصابة بها من الحيوانات الزراعية الثلاثة . وغير ذلك من الحقائق الطريفة

اما القسم الثاني من الكتاب فيتناول السرطان في الانسان . وفي اول هذا الباب يجمل المؤلف الصعاب التي يصادفها العلماء في تحديد السرطان فيقول : « ان صعوبة وصف السرطان من الوجهة الهستولوجية مستقلةٌ عن باقي الاورام لا تقلُّ عن صعوبة تحديده من الوجهة السريرية . ولا يخفى ايضاً ان الاورام والالتفافات ليست كلها من النوع الخبيث ، فقد يكون السرطان في بعض الاحيان خالياً من الورم بل بالعكس قد يكون هناك نقص في الانسجة ... كالسرطان اليابس في الثدي . فمن هذا تتضح لنا صعوبة تحديد السرطان والاورام عامة السموم لا سيما والاسباب الحقيقية لظهور هذه الاورام لا تزال مجهولة والفوارق بين الاورام الخبيثة والسليمة غير مميزة ولا معروفة »

ومن هنا يمضي المؤلف في بيان اساليب درس السرطان المختلفة وانواع الاورام من الوجهة العلمية . ففي الفصل الخامس يقيم الدليل على ان نجاح البحاث في نقل السرطان ليس برهاناً على ان الداء معدٍ ، وان توليد السرطان بالتطعيم يسوغ مداواتهُ بالجراحة

ويلي ذلك فصل في سير المرض وتشخيصه والوقاية منهُ وعلاجهُ بادوية وصفها بقوله « ما يسمونهُ ادوية السرطان الشافية ! » ورأيهُ فيها ان الاتكال على طرق المعالجة بغير الجراحة يضر غالباً لانهُ يضيع الوقت ..... وقولهُ « لا نرى افعل من الجراحة في معالجة السرطان — بحسب معلوماتنا الحاضرة — فانها الى الآن الوسيلة التي يجب ان نعلق عليها الآمال »

وهو كذلك غير قوي الثقة بفائدة العلاج بالاشعة فيقول في الصفحة ١٤٢ « ان استعمال النور يخفف الالم ولا تأثير لهُ البتة في شفاء السرطان . اما اشعة رونتجن فانها بعض النفع اذ تبعث في المريض روح الامل لان مفعولها في تلطيف الالم يدوم مدة طويلة من الزمن وفي بعض الاحيان تذيب النموءات السرطانية الجلدية السطحية ويتوقف نمو البعض منها وغالباً تذيب الاورام الراجعة بعد العمليات الجراحية غير ان فائدتها كثيراً ما تكون عقيمة في الاورام الداخلية .... الخ »

وعندهُ ان المعالجة البيولوجية اي بالمصل والتطعيم وخلاصات الغدد لن تحقق الآمال قبل ان يتوفق العلماء الى معرفة حقيقة الخلية السرطانية من الناحية البيولوجية وعلاقتها بالمصاب الذي تفتك به

والكتاب مختتم بفصل يحتوي على احصاءات السرطان في مختلف بلدان العالم وفيه نبذة خاصة

بسوريا ولبنان وضعها الدكتور فيليب اشقر . ومسك الختام فصل في تهذيب السكان وتدريبهم على مقاومة السرطان آيلة ان نزع الخلايا السرطانية نزعاً جراحيًّا باكراً يكفل الشفاء التام

وبهذا المجال لو اضاف المترجمان الى جهدهما الكبير الموفق في نقل الكتاب جهداً يسيراً آخر في وضع جدول بالالفاظ العلمية التي استعملاها في الترجمة وما يقابلها في الاصل الانكليزي، وكذلك رسم اسماء العلماء في هوامش الصفحات بالحروف الفرنجية لان الحروف العربية لا تساعد على ضبط الاسم عند التلفظ به ولا تهدي المنقب الى صاحب الاسم عند ما يحاول البحث عنهُ في المعجمات والموسوعات الفرنجية

جبران خليل جبران

حياته — موته — أدبه — فنه

بقلم ميخائيل نعيمه — ٣٠٧ صفحة من الحجم الكبير — مطبوع طبعاً متقناً بغلاف جيل بمطبعة لسان الحال ببيروت

كتبُ التراجم عندنا ليست الاّ سجلّ حوادث في أسلوب خبري جافّ لا تستطيع أن تستشف من ورائهِ صورة المترجم له الاّ اذا أردت ان تزيل الغبار وترسم الصورة بيدك من جديد . وطالما تمنيت ان أرى في العربية ترجمة كتراجم لدوج مثلاً حتى وجدت خطوة جريئة من الاستاذ ميخائيل نعيمه في كتابهِ (جبران خليل جبران) وهي خطوة موفقة كل التوفيق دون مغالاة ، فلقد استطاع في لباقة ومهارة أن يعرض لقارئهِ حياة الشاعر الفنان جبران كما تعرض أفلام السينما قصة تاريخية متعمقة الى أبعد دقائقها ، ولقد يكون في أبسط هذه الدقائق ما يزيح ستاراً كثيفاً عن سرّ عميق

وقد استطاع الاستاذ ميخائيل نعيمه — وأسلوبه معروف لأدباء العربية كما أشرت الى ذلك من عامين عند الكتابة عن كتابه (المراحل) — أن يمزج روحه بروح جبران وأسلوبه بأسلوبه فتحس في كتابه بوحدة تامة لا تدري أمامها إن كنت تقرأ جبران أم تقرأ ميخائيل

واستطاع الى جانب ذلك أن يجعل من حياة صديقه رواية مسرحية تامة مرتبطة الفصول والمناظر لا تفقد حبكتها ودقتها . ومن كلمته (اعتذار) التي قدّم بها الكتاب نفهم الدقة التي أخذ بها المؤلف نفسه إذ يقول : « وعندي ان كل ما يرويه الناس عن الناس باسم التاريخ ليس الاّ رغوة متطايرة فوق بحر الحياة الانسانية . أما اعماق الانسان وآفاقه فأبعد وأوسع من ان يتناولها قلم أو يستوعبها بيان . فنحن حتى اليوم لم نكتب تاريخ انسان ولا تاريخ شيء على الاطلاق . ولو أننا كتبنا تاريخ انسان واحد لقرأنا فيهِ تاريخ كل الناس ، ولو أننا دوّنا تاريخ شيء واحد لطالعنا فيهِ تاريخ كل شيء . ثم ان في حياة كل انسان اسراراً يكتمها عن الناس ، وأنا قد وقفت على البعض من أسرار جبران وفاتني منها الكثير . فهل يليق بي أن أبوح ولو ببعض البعض الذي أعرفه ؟ وان أنا كتمته فما معنى الذي أكتبهُ ؟ أأخون نفسي والقارىء وجبران بكتمان ما ليس مكتوماً في سجل

الحياة الكبرى — وان يكن مستوراً عن أعين الناس — فأصوّر صورة لا وزن بين ظلالها وانوارها ، لأرضي بعض من لا ذوق لهم في الفن ولا رأي لهم في الحياة ، وأحور على ذوقي وأدفن رأيي في التراب ؟ »

والواقع ان في حياة جبران مجموعة من الاسرار كانت في حاجة الى من يزيح عنها الستار او يفتح مغاليقها ، ولا يستطيع ذلك الا رجل عرف جبران حق المعرفة من كل نواحيه ، له بصيرة قوية تصل الى أعماق هذه النفس التي انطمست في روحانيتها وتلاشت في صوفيتها فتتشلل منها بعض الذكريات القديمة التي تمهد السبيل لمعرفة تطور هذه النفس الانسانية ، وببصيرة قوية نقادة يعطي المؤلف الصورة الصادقة عن جبران — ما لهُ وما عليهِ — لا يخفي من أمره شيئاً فهو يحدثنا عن جبران قائلاً : « كان لا يتوصل الى معرفة رجل او امرأة أو عائلة على أسمائهم شيء من اللمعان الادبي أو الفني أو المادي أو السياسي أو الاجتماعي الا اخبرني عن ذلك بلسان من لا يكترث لمثل ذلك اللمعان . ولكن بقلب من يكبر في عين نفسه اذا ما تقرب من الذين يراهم العالم كباراً . وكأنهُ كان يخشى من ان أعيب عليه التناقض بين نفوره من تقاليد الناس ومفاخرته بها فكان يطرح على كل علاقاته ستاراً من السرّ وحجاباً من الفن والادب . كأن يقول لي مثلاً : « البارحة كنت مدعوًّا الى الشاي عند مسز كورين روبنسن » ثم يضيف بفخر ظاهر : « هي أخت ثيودور روزفلت » ويعقب ذلك بقوله : « وهي شاعرة تعجبك يا ميشا » . أو ان يخبرني عن سهرة عند مستر فلان « وهو مدير البنك الفلاني ، ولهُ ذوق في التصوير جميل » . أو عن زيارة لبيت فلان « وهو من أخص اصدقاء رئيس الجمهورية وهو وزوجته من أقدم العائلات الاميركية وأوفرها ثروة وثقافة » ... هكذا كان جبران يصنع الناس بيد ويصانعهم بالاخرى ، يثور عليهم عند ما يثوب الى روحه المتألم من كل شناعة وقساوة وظلم ، ويسالمهم عند ما تثور عليهِ نفسه الطامحة الى المجد والعظمة والمتوجعة من قبضة الفاقة الماسكة بخناقها ، يحفر لها قبوراً في الليل ، وفي النهار ، عند ما تلحدهم الاقدار في قبور غير التي حفرها لهم يهتف بقلب دامع : « مات اهلي وأنا قيد الحياة أندب أهلي في وحدتي وانفرادي »

***

بدأ المؤلف كتابه بصورتين تتلاطم على شاطئها حياة جبران بل حياة كل الناس ، تبدأ أولاهما حيث تنتهي الثانية ، فالصورة الاولى هي غرغرة الموت في مستشفى القديس فنسنت في الساعة الاخيرة من حياة جبران حيث شهد المؤلف افول حياة صديقه ، والصورة الثانية هي وعوعة الطفل جبران عند ولادته في بشري . ثم يبدأ المؤلف في استعراض جميل لحياة بطله وحياة عائلته حتى رحيلها الى بوسطن ، ثم يرسم الصورة الجميلة لجبران الحالم الذي يريد بناء المجد وان يسمع العالم اسمه ، ومن ثم يرسم الاستاذ ميخائيل الصور المتعددة فهنا غرام جبران الاول ، وهنا شقاء عائلته ووفاة اخته

واخيه وأمه وسخطه وبرمه وحيرته واهتداؤه الى ماري هاسكل التي قادته الى طريق العظمة بعطفها وحنانها مستمرضاً في خلال ذلك غراماً قويًّا آخر هو غرام جبران ميشلين الفرنسية ثم حياة جبران في فرنسا وأثر الشاعر الفنان وليم بليك في حياته ثم اندفاع جبران في محيط المدينة العظيمة بنيويورك . وقد طالع قرّاء المقتطف في عدد ماضٍ تحت عنوان « تمخضت المنارة فولدت جبلاً » تلك الصورة الرائعة التي مهّد بها الاستاذ ميخائيل نعيمه للكلام عن مغامرة جبران في ذلك المحيط وفي هذه الصورة رسم دقيق للمدينة الاميركية . وقد لاحظت ان للمؤلف قدرة على رسم حياة المدن رسماً دقيقاً فقد أعطانا صورة بارعة عن مدينة بوسطن واحياء المهاجرين فيها

ثم ينتحي المؤلف ناحية اخرى حيث يحلل بعض آثار جبران الادبية والفنية، ولعل اهمها تحليله النبيّ من كتبه الانكليزية والعواصف وصورها من مؤلفاته العربية . ثم يتناول صلة المؤلف به ، وانشاء الرابطة القلمية الى غير ذلك في اسلوب روائي فلسفي أخّاذ يكفي انهُ اسلوب ميخائيل نعيمة

ولعلّ هذه الخطوة الجريئة الموفقة من الاستاذ ميخائيل تحفز غيره من الكتاب الى ان يخطوا كما خطا فتتغير أساليب التاريخ والتراجم ، وتعيش بين اذهاننا حياة عظمائنا وفنانينا وادبائنا حياة خالدة في إطار ساحر جميل

القاهرة حسن كامل الصيرفي

اغلاط اللغويين الاقدمين

للأب أنستاس الكرملي

يطالعنا العالم الباحث الأب « أنستاس ماري الكرملي » — في كرّ الاحيان — بما يجليه بحثه على قلمه ، وكان آخر ما حظيت به العيون من ذي قلمه ، كتاب « اغلاط اللغويين الاقدمين » فقد قام شاهداً جديداً على ما يملكه الاب « انستاس » من غزارة في البحث ، وقدارة على النظر وقبض من التفكير البعيد

والأب أنستاس عالم اختاره اللغة التي كادت تضيع من لسان الزمن ضيعة الراء من لسان الالثغ، فصحب اللغويين في كتبهم خمسين سنة او تزيد ، حتى خبرها وسبرها ، وفتح من ابوابها ما عيّت به مفاتيح كثير من الباحثين ، وضم العربية الى اسرة اللغات لتعرف امها وبنتها وقرابتها فيها ، فكان من خير من نهض الى لغة الضاد فنهض بها

ولقد جاء كتاب « اغلاط اللغويين الاقدمين » عيناً نافذة لاحظة ، يحس القارىء من نظراتها الروح اللغوية القوية في صاحبها ، كما يحس من الزئير اسداً ، او من اللجّة بحراً

واذا كان الاب انستاس قد ابتغى في كتابه بغية التحرير والكشف لما رآه مظلماً في كتب اللغة ، وما يتصل بها من ادب وتاريخ ، كي ينهض عليها صبحاً تغاعد فلقه ، فان ذلك يقدمنا لمساجلة العالم الباحث في بعض نقده ، عسى ان نجلو ما يأخذه من غيم رقيق

فأول ما يفجأ القارىء عنوانٌ شديد اللهجة ، وحسبك ان تقرأ «اغلاط اللغويين الاقدمين» لتمتلىء نفسك بالسخط والمقتضبة ، وتهز انامل اليرم بالمعاجم اللغوية ، وقد كان جديراً بالمؤلف ان يبدل من «الغلط» لفظاً اخف على السمع ، وأبعد للقلق ، وأجل بذكرى علماء اللغة ، وشهداء تحقيقها على ان الأب انستاس لم يجعل كتابه كله تغليطاً ، فانك لاتجده مغلطاً في مواضع مما يجعلهُ الكتّاب في عدد الاغلاط ، مرقوماً برقمها (انظر ٧ ص ١٠١ ، ٤٨ ص ١٧٣ و ٤٩ ص ١٧٤ ... الخ)

وفي العنوان لفظ «الاقدمين» ، وهو ممدود في دلالته الاشتقاقية من صيغ التفضيل ، مع ان الكتاب قد غلب عليهِ المتأخرون من اللغويين ، واحتفلوا اكثر صحائفه .. افلم يكن هناك لفظ خير من هذا ؟؟

ولنترك هذا ، لنذكر ما يفجأ القارىء في نظام الكتاب ، واسلوب البحث فيهِ ، فانهُ لايرى فيهِ ترتيباً بين الكلمات المنتقدة (انظر مثلاً لهذا ص ٨٤ — حيث يقول «والآن نعود الى اتمام مقالتنا» ونجد هذه المقالة قد انقطعت ص ٩ !) فيلاحظ القارىء هذه الثلم الكبيرة التي يثلمها المؤلف بين موضوعات كتابه ، وحسبنا ان يعترف الاب انستاس نفسه بهذا في قوله (ص٦) : اننا لانتبع نظاماً سويًّا

ولن ننسى ان نذكر هذه الثلمات التي نضحت نظام البحث في الكتاب ، وفرقت اجزاءه ، فانها قد خرجت — كثيراً — من باب النقد والرد لتدخل باباً آخر !

ولنعرض الآن — بعض العرض — لموضوعات الاغلاط بشيء من النظر :

١ — يقول الاب انستاس (ص٨٤) : جاء في لسان العرب «تتوا النسيلة : ذؤابتاها ، ومنهُ قول الغلام الناشد للعنز : وكأن زعمها تتوا نسيلة ، والله اعلم» والظاهر ان ابن مكرم لم يفهم ما كتب ، وجاء في تاج العروس «تتوا القلنسوة ، هكذا في النسخ ، وقد اهمله الجوهري ، والصواب تتوا النسيلة : ذؤابتاها ، ومنهُ قول الغلام ...» قلنا والصواب : تتوا القُلَنْسية او القلنسوة او القلنسة او القليسية ، اما سبب هذا التصويب فهو ان ليس تتوان للنسيلة ، وهي — ان صحت الرواية — النخلة الصغيرة ، انما التتوان تثنية تتو والتتو ذؤابة القلنسوة ، وهي ما انحدر منها ساتلاً على الكتفين : والظهر ، فهم يجعلون ذؤابتين للعمامة او للقلنسوة في اغلب الاحيان . . . الخ ونحن نقول للمؤلف : انك جعلت القلنسوة — كالعمامة — ذؤابتين ، ولم تذكر لذلك شاهداً فأين هو ؟

وقد خطأ المؤلف لسان العرب وتاج العروس ومن نحا نحوهما في قولهم «تتوا النسيلة» بحجة واحدة — اذا صحت تسميتها حجة — وهي ان ليس تتوان للنخلة ، لان ، التتو الذؤابة ، وليس في النخل ذوائب .. ونحن نقول له : لماذا لا يكون للنخلة ذؤابة ، او ليست ذؤابة كل شيء اعلاه ؟ اوليس الشعراء قد شبهوا ذوائب المرأة بذوائب النخل في مثل قول امرىء القيس :

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائرهُ مستشزرات الى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل

على انهـاك تصريحاً بجمل الذوائب تسخيراً في قول ابن منظور (ص ٣٦٦ ج ١) وصاحب التاج (ص ٢٤٩ ج ١) : واستعار بعض الشعراء الذوائب للنخل ، فقال :

جمع الذوائب تبتغي وهي آوية ولا يخاف على حافاتها السرق

ويقول ابو نواس :

لنا خمر وليس بخمر خل ولكن من نتاج الباسقات
بدا بين الذوائب في ذراها نبات كالاكف الطالعات

ويقول الاب انستاس في تلك الكلمة ايضاً «والذي عندنا (كذا) ان اعتذق لغة في اعتذب ، اي لغة من يعتقب في كلامه القاف والباء»

ونحن نلاحظ ان هـذا الذي « عندنا » المؤلف مذكور بنصه في التاج (ج ٧ ص ٦ س ١٥) على أننا نحب ان ندل على أن كلمة « الناهد للمتر » قد ذكرها كلها أبو علي القالي في أماليه (ج ١ ص ٣٤ و ٣٦) فجاء فيها « تتوا القلنسية » وكنا نود لو يذكرها المؤلف

٢ — ويقول الاب أنستاس (ص ١٠٠) : قال ابن الاثير « والذباب جنس من الفأر لا يسمع لعلها (أي لعل الضبع) تأكله كما تأكل الجراد» وهكذا نقل هذه العبارة أصحاب المعاجم كالتاج واللسان وكل من أخذ عنهما فقد ذكر جميعهم «الجراد» وزن سحاب والمشهور أن الضبع لا تأكل الجراد انما تأكل «الجرذ» الذي يشبه الفأر في خلقه . الا انهُ أعظم منهُ ، اذن قولهم « جراد » هو في غير موطنه

ونحن نقول : قد ذكر صاحب التاج هـذه الكلمة صحيحة فقال (ج ١ ص ٢٨٥ س ٢٣) . والذباب جنس من الفأر لا تسمع ، لعلها (أي الضبع) تأكله كما تأكل الجرذ (كذا) . فلا عيب ...!

٣ — ويقول الاب انستاس (ص ١٣٣) : قال في تاج العروس « قال الاصمعي : التفة دويبة كجرو الكلب ، قال : وقد رأيتها ، أو كالفأرة ، وهذا نقلهُ ابن دريد وقد أنكره الاصمعي » قلنا : والذي نراه ان القارة أو الفار هنا يجب ان تقرأ بالقاف ، أي القار أو القارة ، والقارة الدبة ، والذي يرى هذا الحيوان يظنه دبة صغيرة ، فابن دريد صادق في كلامه ، فالتفة كالقارة ، والظاهر ان هذا التصحيف قديم حتى أنكر هـذا المعنى الاصمعي ، فاللوم هنا ابن دريد لأنهُ تشبيهاً للتفة وهو اسم غير مألوف ، ولو قال « كالدبة » لما صحف من ابعد الازمان في القوم ، ولما قام عليهِ الاصمعي

ونحن نقول : لم يكن ابن دريد بعيد الزمن عن اللغويين بعداً يجعلهم يخطئون فيصحفون كلمته « من ابعد الازمان » . . . وعجيب ان يظن المؤلف أن كلمة ابن دريد قد صحفت على الاصمعي حتى « قام على ابن دريد » فان الاصمعي قد مات قبل ان يولد ابن دريد ، وابن دريد يروي عن تلاميذه ، فهل قام عليه من القبر ؟!

ونودع الآن الاب أنستاس الكرملي شاكرين له جهده النافع في تحسين اللغة العربية وتخريجها في تحرير وتحقيق

رفعت فتح الله

على عتبة الامومة

تأليف الدكتور مصطفى الخالدي — إستاذ في التوليد والامراض النسائية — في جامعة بيروت الاميركية

صفحاته ٢٠٠ — مطبع بمطبعة طيارة ببيروت — ثمنه ٤٠ قرشاً سورياً

هذا كتاب مفيد . فهو في الناحية العلمية ، يشرح التناسل في النبات والحيوان على اختلاف مراتبهما من الرقي ، ثم يصف تركيب الاعضاء التناسلية في المرأة ، ويوضح كلّ ذلك بصور ورسوم كثيرة . ويلحق بهذا الجانب من الكتاب فصل في الحمل والتغيُّرات التي تطرأ على الحامل في اثنائه ، والاضطرابات او الاختلاطات التي تصاب بها الحامل مثل الغثيان والتقيوء وتورُّم الاطراف وما الى ذلك

ويلي ذلك فصول تحتوي على فروع الناحية العملية من الموضوع مثل العناية بالوليد والعناية بالحامل والعناية بالنفساء وقد لخصنا في باب ملكة المرأة فصل العناية بالحامل ومنهُ يتبين القارىء اسلوب الكتاب

وقد وقف الجانب الاكبر من الفصل العاشر على بيان « من هم اهل للزواج » ، وهو بيان له شأن اجتماعي عظيم يجب ان يقرأه كل والد وكل والدة ، وكل شاب وكل شابة ، لان الاقدام على الزواج قبل التثبت من خلوّ الجسم من بعض الآفات ، يجرُّ في ذيوله فواجع على نحو ما بيّنا غير مرة في المقتطف . فعلاوة على الامراض الزهرية ، هناك علل كثيرة يجب التأكد من شفائها اذا كانت من الادواء التي تخضع للمعالجة ، او من انتفائها اذا كانت من الامراض الوراثية قبل الاقدام على الزواج. ومن اغرب الادواء الوراثية داء الهموفيليا او النزف الوراثي . وقد وصفهُ المؤلف بقوله :

« هو داءٌ غريب يلازمهُ نزف متكرر لا نستطيع التحكم بهِ في اكثر الاحيان الاّ بصعوبة شديدة قد تكون عديمة الفائدة . يحدث لدى اقل جرح او صدمة او صفعة . ومن غرائبهِ انهُ وراثي يصيب الذكور دون الاناث في معظم الاحيان ولكنهُ لا ينتقل الاّ بواسطة الاناث ..... فالذكور المصابون بهذا الداء لا مانع من زواجهم البتة لانهُ لا يحتمل ان ينقلوه الى اولادهم (مع انهُ من المحتمل ان يموتوا بهِ كما حدث لاحد ابناء ملك اسبانيا من عهد قريب وامرتهُ مصابة بهذا الداء) اما الاناث اللواتي هذا الداء وراثي في عيلاتهنَّ فيجب ان لا يتزوجنَ لانهُ من المحتمل ان ينقلنهُ الى الذكور من اولادهنَّ واذا تزوجنَ فالافضل ان لا يلدنَ »

***

وفي آخر الكتاب ملحق خاص بالاطفال لتدوين كل ما يتعلق بهم من تواريخ الولادة وقياسات الوليد وعلاماتهِ الفارقة ، وما قد يذكر عن ولادتهِ في الصحف والنهاني التي توجه الى والديه الخ

أيام بغداد

وصف شامل لنهضة العراق الحديثة ولمعالمه التاريخية

وضع هذا الكتاب حضرة الاستاذ امين سعيد بعد ما زار العراق وتنقل في حاضرته ومدنه التاريخية المشهورة مثل النجف وكربلا والموصل وسامرا فاسهب في وصف النهضة العلمية والعسكرية والعربية واختلط بعظماء العراق وقادته وشاهد قصور الملوك فوصف بساط الملك غازي وموكبه وبلاطه ووصف جلالة الملك علي وشباب العراق والوحدة العربية وزار المساجد الأثرية ووصف مشاهدها كمشهد الامام علي في النجف ومسجد الحسين في كربلا ومسجد الكاظم وصاحب الزمان وعني بوصف الحالة الاقتصادية في العراق ومنابع النفط وآباره في كركوك . وكانت مسألة الاشوريين في ابانها فزار منازلهم ووصف حياتهم وما هم عليه . وافاض في وصف انتشار الصحافة العراقية ومزاحمة الصحف العربية والسورية لها . ونسبة توزيع الصحف في العراق ووصف النفوذ البريطاني والمطارات البريطانية في العراق والاقليات في العراق كل ذلك باسلوب عربي فصيح اشتهر به الاستاذ امين سعيد في كتبه ومقالاته يجعل القارىء يشعر كانه مع الكاتب يشاهد آثار العراق ومجتمعاته وانديته وزيادة الفائدة نشر في كتابه صوراً كثيرة جلية واضحة تزيد القارىء شوقاً الى مشاهدة ذلك القطر العربي الناهض والانس باهله وعشيرته

والواقع ان الاستاذ امين يمتاز على كثير من الكتّاب بقلمه السيال وقريحته الوقادة وذهنه الحاضر وسعة معلوماته ولذلك نرى له في كل ميدان من ميادين الكتابة فضلاً وأثراً وقد احسن صنعاً بدخوله ميدان التأليف فغدى المكتبة العربية بكتبه التاريخية النفيسة مثل كتاب « ملوك المسلمين المعاصرون » وكتاب « تاريخ الثورة العربية الكبرى » وها هو ذا يطبع كتاباً جديداً في تاريخ الاسلام السياسي

***

وايام بغداد هذا يقع في ٢٤٥ صفحة بالقطع المتوسط وهو مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ويطلب من مكتبتها بجوار سيدنا الحسين بمصر فنوجّه اليه الانظار . فسيجد فيه القرّاء معلومات نفيسة عن مملكة العراق الفتية لا يتيسر له العثور عليها في غيره فضلاً عما فيه من لذة يشعر بها قرّاء كتب الرحلات لان القارىء ينتقل من قطر الى قطر وهو في مجلسه ببراعة الكاتب ولا سيما اذا رزق قلماً مثل قلم الاستاذ امين سعيد فنهنىء حضرته بتفوقه بعد ما هنأه جمهور من كرام الكتّاب والادباء والامراء

محيي الدين رضا